İslâmî İlimler Dergisi, Yıl 5, Sayı 1, Bahar 2010 (167-173)

جمع القرآن وتكثيره*

أ. م. د. محمد محفوظ سويلمز**

إن تعبير "جمع القرآن" يراد به معنيان: الأول منهما حفظه من قبل النبي (ص) وأصحابه منذ نزوله، وبعبارة أخرى وقايته بفضل حفظه؛ والثاني تسجيل القرآن بكتابته وجعله مصحفا. أما تكثير القرآن فهو تزييده عددا بناء على الكتاب الأساسي الذي جُعِلَ مصحفا، وإرسال تلك النسخ إلى البلاد الأخرى. فنحن هنا نعالج جعل القرآن مصحفا وندرس واقع تكثيره.

كما هو معروف ما نزل القرآن في دفعة واحدة، بل تم نزوله تدريجيا في قطعة من الزمن (كثلاث وعشرين سنة) ممكن اعتبارها طويلة. إن النبي كان يحفظ حالا كل قطعة / آية نازلة من القرآن، ثم يتلو إلى من هم عنده، وهو في الوقت نفسه يجعلها محفوظة بتكريرها في الصلوات. ولم يكن يكتفي بذلك حتى يكتّب كتاب الوحي الذين وظفهم بهذا الأمر الآيات النازلة حالا. وبتعبير آخر يجرى حفظ آية وكتابتها معا منذ نزولها. وللنبي (ص) كثير من كتاب الوحي، ومنهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمرو بن العاص، وشرحبل بن حسنة، ومغيرة بن شعبة، وحنظلة بن أبي ربيع، وجهم بن الصلت، وحصين النمري، وعباس بن عبد المطلب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وخالد بن وليد، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن رواحة، وثابت بن قيس. عندما نزلت آية كان النبي (ص) يدعو واحدا منهم، ويكتبه الآية النازلة على إحدى لوازم الكتابة، ويبين أنها أي آية من أي سورة، والكتاب يضعونها في الموضع الذي يشار إليه. وكان عند النبي نسخة من هذه الآيات المكتوبة.

يقول أبو عبد الله المحاسبي في كتابه "فهم السنة": "كتابة القرآن ليست بدعة. لأن الرسول نفسه أمر بكتابة القرآن. ولكن النسخ المكتوبة في عهده كانت مبعثرة على رقع الجلد، وعظم اللوح، وأغصان التمر. فأمر أبو بكر بجمع هذه اللوازم ونقلها من مكان إلى مكان آخر. فهذا حدث بجمع الأوراق التي في بيت النبي وربطها بحبل صيانة من ضياعها." فنظرا إلى ما سبق ممكن أن نقول إن القرآن قد جمع أولا من قبل رسول الله (ص). والخبر الآتي الذي نقله السيوطي في الإتقان يؤيد المحاسبي: "نحن نجمع القرآن عند رسول الله (ص) على رقع الجلود. يقول البيهقي: يقصد بهذا الحديث أن توضع الآيات النازلة في الأزمان المختلفة في موضعها من السور القرآنية، أي أن تجتمع هذه الآيات بأمر من النبي (ص)

* هذا النص تمت ترجمته على يد الأستاذ المشارك الدكتور عبدالرحمن أوزدمير بجامعة إستانبول كلية الإلهيات.

** من أعضاء هيئة التدريس في جامعة إستانبول كلية الإلهيات. E-posta: mahfuzs@yahoo.com

في السور التي يجب أن تدخل في مندرجاتها." فالرواية السابقة تشير إلى وضع الآيات في السور التي تحتوي عليها، وقول زيد الذي وظفه أبو بكر بجمع القرآن (إننا جمعناه من قطع العظام وأغصان التمر وحفظ الحفاظ) يدل على صيانة هذه الآيات مكتوبة. وعن أحمد بن حنبل أن زيدا قال: "كنا نكتب القرآن على الأوراق في عهد النبي." فهذه الرواية تؤيد الرأي السالف. ويقول محمد حميد الله إن رسول الله قد منح رافع بن مالك الذي أتى مكة ودخل الإسلام متنا جامعا الآيات النازلات كلها إلى ذلك اليوم، وأمره بنقلها إلى أهل المدينة. وتؤكد هذه الحادثة فكرة جمع المتون المكتوبة من قبل النبي (ص). ومن المحتمل أن النبي، بعد إسلام أهل المدينة، (ص) وظف أحد كتاب الوحي وكتّبه الآيات النازلة إلى ذلك اليوم وسلمها لرافع. يذكر السيوطي في الإتقان أنما يأتي من وصايا النبي لعلي: إن القرآن قد صين وراء فراشي، وفي الصحف، والحرائر، والأوراق. فخذوه، واجمعوه ولا تضيعوا شيئا منه." فهذه الرواية تزيل الشبهات جميعها تماما.

وعلى الرغم من هذا، يستحيل أنه أصبح كتابا (مصحفا) لتوالي نزول الوحي ما دام النبي حيا. لأن الوحي يظل ينزل، وما إن مضى وقت حتى نزلت آية مختلفة لسورة شتى، وكانت هذه الآيات النازلة تصان بكتابتها على رقع الجلود، وقشور الشجر، وقطعه، والأحجار المسطحة، وعظام الحيوانات. ومن ناحية أخرى إن الذين يعلمون القراءة والكتابة من الصحابة كانوا يستنسخونها، وكذلك يجعلونها متداولة من يد إلى يد. كما أن الصحيفة التي أدت إلى إسلام عمر كانت متنا من النوع المذكور سالفا. كما هو معلوم أن عمر قد خرج لقتل النبي (ص) وعلم بإسلام أخته فاطمة وزوجها سعيد من شخص يلقاه في الطريق. وعلى هذا غير طريقه وأتى إلى بيت أخته بغيظ عظيم. وبعد إيذاء زوجها مدة تأثر بقول قالته أختها وأراد منها أن تؤتي بصحف القرآن التي قرآها. وفي الصحيفة التي أتت بها فاطمة الآيات الأولى من سورة طه. وتأثر عمر بهذه الآيات على درجة قصوى وقرر أن يدخل الإسلام. فهذه الحادثة تدل دلالة واضحة على أن الأيات النازلة تكتب، حتى في بداية عهد مكة، وتتداول من يد إلى يد.

كان النبي (ص) يهتم اهتماما كبيرا بتثبيت القرآن بواسطة الكتابة. والزرقاني يقول إن كتابة القرآن ليست بدعة، والرسول نفسه قد حث الصحابة على كتابته. كما هو معلوم يهتم الدين الإسلامي اهتماما كبيرا بتثبيت المسائل المهمة بواسطة الكتابة. ومن هذه الجملة أن القرآن قد أمر المتداينين بكتابة مقدار الدين لإزالة النزاع المحتمل وقوعه بينهما بعد العقد. وأُدْخِلَ القرآن بالكتابة أيضا تحت الصيانة لأنه ذو كيفية أهم من عملية الأخذ والدين. وبذلك أزيلت الشبهات والترددات.

والنبي عندما يسعى على تثبيت القرآن بالكتابة من ناحية، يتقي التباس الآيات القرآن بقوله هو من ناحية أخرى. ولذلك منع في عهد مكة عن كتابة الأحاديث. وفي عهد المدينة أذن فيها لأن نقافة الوحي قد ارتفعت وزال بها خطر الالتباس.

إن قتل السبعين من القراء في حادثة بئر معونة وقعت في أول السنة الرابعة من الهجرة، ذو أهمية من وجه دلالته على نشأة العلماء الكثيرين الذين يقرؤون القرآن ويقفون على الدين الإسلامي في أوائل عهد المدينة بعد. إذا راجعنا المصادر التاريخية في هذا الموضوع رأينا أن الحفاظ الكثيرين قد نشؤوا في هذا العهد. يذكر السيوطي الذين يحفظون القرآن في عهد النبي كما يأتي: معاذ بن جبل، وعبادة بن صامت، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، وأبو أيوب الأنصاري، وزيد بن ثابت، وأبو زيد (قيس بن سكن)، وعثمان، تميم الداري، ومجمع بن جارية، طلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، عبد الله بن مسعود، حزيفة بن اليمان، مولى سالم، أبو هريرة، عبد الله بن صائب، وعبد الله بن عمر، عبد الله بن عباس، عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن زبير، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، فضيلة بن عبيد، مسلمة بن مخلد، عقبة بن عامر، أبو موسى الأشعري، وسعد بن عبيد، وأم ورقة. فضلا عن ذلك هناك صحابة سجلوا الآيات النازلة في عهد النبي على نظام خاص بهم. هم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وحزيفة بن اليمان، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وعبد الله بن زبير.

إن الهجرة من مكة إلى المدينة تشكل نقطة انعطاف كبيرة في تاريخ التدريس الإسلامي. وبعد الهجرة تم إعلان التأهب في مجالات كثيرة وحيض في جهد متلهب. نفس الجهد المتلهب تم إظهاره في ميادين التربية والتعليم. كما كان الرسول (ص) يعلّم الناس الذين دخلوا الإسلام جديدا من ناحية، ومن ناحية أخرى يربيهم. وأنشأ الرسول (ص) عند المسجد محلا اسمه "**صفة**". وكان هو والمعلمون الذين وظفهم يؤدون وظيفة التعليم والتربية. يذكر محمد حميد الله أن في "صفة" كثيرا من الدارسين، والثمانون منهم يبقى هناك في الليالي. ويقول مصطفى باقطير إن الذين يقيمون فيها على الدوام يختلف عددهم من الثمانين إلى المائة، وأحيانا يرتفع إلى الأربعمائة، ثم يقدم ترجمة قصيرة لواحد ومائة شخص منهم. يجب ألا يُنسى أن القسم الأعظم من المقيمين في الصفة يهتمون بحفظ القرآن وكتابته.

هنا مسألة أخرى يجب أن تعالج وهي تتعلق بترتيب السور. مع وجود بعض نقاشات في هذا الموضوع رأى جمهور العلماء أن السور لم يتم ترتيبها من قبل النبي (ص)، ومن ثم أنه غير توقيفي وترك لاجتهاد الصحابة. والامام مالك والقاضي باقلاني يشاركاهم في نفس الرأي. أما وضع الآيات في مواقعها في السور فهو أمر توقيفي أجراه النبي بأن يأمره الله به بواسطة جبريل. الروايات التي تأتي على صورة "قرأ سورة فلان من البداية إلى النهاية" يدل على أن ترتيب الآيات في السور قد أجري من قبله.

وموجزا تم كتابة السور جميعها في عهد النبي واجتمعت المتون ولو سجلت على اللوازم المختلفة. ولكنها ليست في شكل المصحف الذي نعني في يومنا هذا. وقد استشهد كثير من القراء في الحروب ضد الأنباء الكذابين في أول خلافة أبي بكر، ولا سيما في قتال يمامة التي وقعت سنة اثنتي عشرة هجرية ضد مسيلمة الكذاب وسجاح. وعمر الذي يرى هذا فكر في احتمال استشهاد كثيرا من الصحابة في الحروب الأخرى، وعلم ضرورة جمع القرآن كتابا واحدا، وأخبر أبا بكر بهذه المسألة، وأنذره بزوال

قسم مهم من القرآن إن لم يتم جمعه في مدة قصيرة. ولكن أبا بكر في تردد جدي فيه. والذي يجعله يفكر فيه أكثرمن كل شيء هو عدم جمع القرآن في عهد النبي على المعنى الذي قصده عمر. عند رأيه أن الأمر لو كان مهما قدر كذا لاقتضى أن يفعله النبي. ولذلك ما نظر اقتراح عمر بنظر القبول. ولكن إصرار عمر الذي رأى وحامة الوضع حمله على التفكير الأكثر عمقا ووجهه إلى أخذ قرار أن يشاور فيه الملأ من الصحابة. وعلى تأييد الصحابة عمر قرر أبو بكر أن يجعل هذه اللوازم كتابا مفردا. وهذا القرار ولد قضية "من جمع القرآن". تم القرار على زيد بن ثابت بعد نقاش طويل.[1] فدعا أبو بكر زيدا وشرح له المسألة واقترح له هذه المهمة. ولكن زيدا كان يحمل نفس القلق مع أبي بكر، ويحس أنه غير مستعد أن يفعل ما لم يفعل الرسول (ص). وأبو بكر الذي يطلع على كذا أخبر زيدا أنه أيضا كان يحمل نفس القلق، ولكن الله الذي ميّل قلب عمر ميّل قلبه بعدما شرح له عمر الوضع. وأقنع زيدا بكلامه هذا.

عند السيوطي أسباب ترجيح أبي بكر زيد بن ثابت هي:

1- كان زيد من كتاب الوحي

2- كان عاقلا، شابا، و لم يُرَ منه حتى ذلك الوقت أي خطإ.

3- يبين أبو بكر الأنباري سبب توفيض هذه المهمة إلى زيد كذا. (كما يقال إن زيدا قد حضر في العرضة الأخيرة لرسول الله). زيد بن ثابت قد حفظ القرآن كله في عهد النبي. رجحه أبو بكر لأن حفظ القرآن في حياة النبي أكثر مقبولية.

يظهر أن عمر قد لعب دورا مؤثرا في جمع القرآن وإن كانت الأكثرية القاهرة من الروايات تشير إلى تفويض هذه المهمة إلى زيد فقط. وفي بعض الروايات يريد أبو بكر من زيد وعمر ألا يأبها بآيات غير مؤيدة بشهادة الشاهدين على الأقل. فهذه توقع في الذهن فكرة أن يتولى عمر هذه المهمة مع زيد.

وفيما يذكر السيوطي أيضا أن زيد لم يكتف بالسجلات التي سجلت في عهد النبي. وقد استفاد سواها من القطع المكتوبة عند الصحابة. ولكنه اشترط على كل من أتى بمتن أن يأتي بشاهدين قطعا. فمتون الذين لم يأتو بشاهدين لم يؤبه بها.

[1] وفي بعض الروايات أن أبا بكر لم يحمل هذه المهمة على زيد فقط، بل حملها على زمرة ممتازة من الصحابة منهم زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعثمان، وعلي، وعبد الله بن عباس، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن زبير، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن الصائب، وخالد بن الوليد، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، ومولى سالم، وأبو هريرة، وأبو زيد، وأبو درداء. ولكن هذه الرواية وجدت معللة.

وفي آخر جهد شديد الحساسية يستغرق حوالي سنة واحدة تم جمع القرآن كله وجعل كتابا مكتوبا من الورق. بعد جعله كتابا قد نوقش بأي اسم يسمى. قد اقترح بعض الصحابة من الأنصار أن يسمى "سفرا" من تسمية اليهود التوراة سفرا. ولكن اعترض المسلمون الذين لا يريدون امتثال اليهود. وفي هذا الأثناء قال أحد من المهاجرين الحبشيين بأنه يسمي هذا النوع من الكتب مصحفا في الحبش، وتمكن تسمية هذا الكتاب بنفس الاسم. وتقبل هذا الاقتراح، سمي المتن الذي ألفه زيد "مصحفا".

وهذا المصحف الذي تم تأليفه في عهد أبي بكر قد انتقل إلى عمر بعد وفاته. وبعد وفاته انتقل إلى ابنته حفصة. وفي عهد عثمان قد استنسخ ستة نسخ على أساس هذا الكتاب، وأرسلت هذه النسخ الستة إلى مراكز الولايات.

وأما النسخة في المدينة فأتى بها الخاقان العثماني ياووز سلطان سليم إلى استانبول بعد فتح القاهرة. فهذه النسخة تقع الآن في الودائع القدسية بقصر طوبقابي، وتعرض للزائرين في رمضان.

تكثير القرآن

ولى عمر معلمين إلى مراكز الولايات التي تسمي "الأمصار"، وأمرهم بالجلوس في المساجد وتعليم الشعب فيه القرآن. تولى هذه المهمة في المدينة زيد بن ثابت وأبي بن كعب، كما تولاها في الكوفة عبد الله بن مسعود. عندما بعث عمر عبد الله بن مسعود إلى الكوفة قال له: "أنا أبعثك إلى الكوفة معلما. لا سيف لك ولا عصا. اكتف بكتاب الله. فهو حسبك وحسبهم. ولا تقبل الهدية. فالهدية ليست حراما، ولكني أخاف أن تسري عليك القيل وقال." وبين له مهمته التي يجب عليه إجراؤها. وابن مسعود الذي توطن بالكوفة، يجلس في المسجد ويدرس الشعب القرآن والتفسير والفقه. وأما الحلقات الدراسية في مسجد دمشق فتم إحداثها من قبل عمر بن الخطاب، وبعث إليها معاذ بن جبل وعبادة بن صامت وأبا الدرداء (ت 653/33). عن سويد بن عبد العزيز أن أبا الدرداء كان يشكل، بعد صلاة الفجر، جماعات كل واحد منها يتكون من عشرة أشخاص، وولى موظفا على كل منها، وهو يجلس على المنبر ويراقبهم. ومسلم بن مشكم يحدث عن هذه ويخبر أن أبا الدرداء وظفه بإحصاء عدد الطلاب في المسجد، وعندما أحصى وجد عددهم يتجاوز على ستمائة. بعد وفاة أبي الدرداء خلفه ابن عامر (ت 736/118) الذي أتم دراسته في حلقته الدراسية.

وأما بصرة فقد بعث إليها عمر، كما قال شيرازي، عشرة علماء فيهم مغفل المزني (ت 679/59) وعمران بن حصين الخزعي. وكانوا يدرسون الشعب أولا القرآن ثم الفقه والفرائض. وقد بعث إلى المدن الأخرى أيضا، الموظفون الذين دفع أجرهم من قبل الدولة، ليدرسوا الشعب القرآن.

وكان لكل منهم قراءة خاصة بهم. وهؤلاء الشعوب من مختلف المدن، عندما اجتمعوا في الحروب لم يعتبر قراءة غيره، بل ويتهمهم بالخطأ في القراءة. وشاهد نقاشا من هذه النقاشات حزيفة اليمان الذي أرسل إلى "الباب" ليساعد عبد الرحمن بن ربيعة، وفهم وحامة الوضع. بعد انتهاء الحرب لم يكد يرجع إلى الكوفة حيث يسكن حتى حدث الوالي سعيد عن شكل حدوث الحادثة مضيفا عليه قلقه ومخاوفه، وقال: "إني قابلت في سفري هذا شيئا عجيبا. والناس وإن لم يراقَبوا ويترَكوا على أحوالهم، يختلفوا في القرآن، ولا يمكن أن يجتمعوا حوله بعد ذلك. ويدعي بعض من أهل حمص أن قراءتهم أقوم وأكثر صوابا من قراءة سائر الناس، لأنهم تعلموا القراءة عن مقداد. ويزعم الكوفيون أنهم يقرؤون أكثر صوابا لأنهم تعلموا القراءة عن ابن مسعود. ويقول البصريون نحن نقرأ قراءة صحيحة لأننا تعلمناها من أبي موسى. فوالله سأخبر بها أمير المؤمنين ما دمت حيا." وعندما أخبر الحزيفة الخليفة عثمان بالحادثة وربما بعد حوادث كثيرة بالغة سمْعه من هذا القبيل، في السنة الخامسة والعشرين من الهجرة ألف عثمان، في رئاسة زيد بن ثابت، هيئة تتكون من زيد بن ثابت وعبد الله بن زبير وسعيد بن عاص وعبد الله بن حارس بن هشام الذين هم قاموا بوظيفة جمع القرآن في عهد أبي بكر[2]. وقال للهيئة: اتبعوا لهجة قريش إن احتلفتم في أي كلمة من القرآن، لأن القرآن نزل على لهجة قريش.[3] ثم بعث زمرة من ملأ قريش تتكون من اثني عشر شخصا إلى أم المؤمنين حفصة ليأتوا بالنسخة التي انتقلت إليها بعد وفاة أبيه عمر[4]. فهذه النسخة المأتي بها التي يقال لها "إمام" قد اتخذت أساسا، واستنسخ منها سبعة مصاحف. وأرسل عثمان ستة من هذه النسخ إلى مكة والشام واليمن والبحرين والكوفة وترك النسخة السابعة في المدينة. وأما النسخة الإمام فهي سلِّمت إلى حفصة من جديد. وعن رواية أن حاكم المدينة مروان قد طلب هذا المصحف من عبد الله بن عمر بعد وفاة حفصة، وعبد الله بعثه إلى مروان بعد تشييع جنازتها، ومروان خاف على احتمال احتلاف هذا المصحف مع المصاحف الأخرى التي استنسخت من قبل عثمان، فأمر بإحراقه.

كما نقول سالفا، بعض الصحابة كونوا مصاحف لهم جامعين القرآن منذ عهد النبي. ومن الممكن أن نذكر مثالا النسخ التي جمعت من قبل أبي بن كعب، عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعائشة، وأم سلمة، وعلي بن أبي طالب، وفاطمة، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الله بن زبير، ومولى الحزيفة سالم.

وكان لكل من الصحابة نظم للترتيب. منهم من بدأ بالسور الطويلة، والآخرون بدأوا بالسور القصيرة. والبعض منهم لم يسمعوا بعض الآيات لما لم يوجدوا عند رسول الله دائما. من ثم قد تقع

[2] وعن بعض الروايات أن هذا الفريق المؤلف من قبل عثمان يتكون من اثني عشر شخصا، كان فيهم أبي بن كعب.

[3] وعن المصادر أنه لم يتم الاخلاف إلا في قراءة كلمة "تابوت".

[4] وعن بعض الروايات أن عثمان لم يستنسخ إلا أربعة من المصاحف. وبعث ثلاثة منها إلى الكوفة وبصرة والشام، وأما النسخة الرابعة فتركها في المدينة.

النواقص في المتون التي كوّنت من قبلهم. فإبقاء هذه النسخ على هذا الحال كان يؤدي إلى طلوع بعض المشكلات بين المسلمين، ويسبب تكون الشبهات حول القرآن. ففكر عثمان في كل ما سلف، وبعد إرساله النسخة الرسمية إلى الأمصار بعث معه فرمان أمر فيه الذين بأيديهم نسخ القرآن بإحراق هذه النسخ واتخاذ النسخة الرسمية أساسا.

استقبل الجميع هذا الأمر بالتقدير إلا الكوفيين. فالنسخة الرسمية عندما جاءت إلى الكوفة عالجها ابن مسعود وأبو موسى الأشعري وحزيفة اليمان معا. بعد المعالج قال أبو موسى بأن النسخة الرسمية تشابه نسخته عينا. أما ابن مسعود فانتقد عليها وحرض الشعب على حفظ ما بأيديهم من النسخ القرآنية وعدم إحراقهم إياها. وأما حزيفة فكان يحسب أن نسختي أبي موسى وابن مسعود سترجحان وسيرغب فيهما الشعب ويقرؤونهما. عندما علم عثمان أن ابن مسعود يصين النسخة التي بده ويحث الشعب على صيانة ما بأيديهم من النسخ، بعث إليه رسولا وأراد منه أن يمحو نسخته ويستعمل النسخة التي استنسخت من قبل الهيئة يرأسها زيد بن ثابت. ولكن ابن مسعود أبى هذه الفكرة قائلا: عندما حفظت العدد الكبير من السور ظل زيد ولدا صغيرا. من ثم فعليه أن يستعمل نسختي ولا ينبغي لي أن أستعمل نسخته. والذين يؤيدون ابن مسعود في موقفه هذا لم يصب أمر عثمان بإحراق النسخ، ولاموا الذين يمتثلون هذا الأمر. وابن مسعود جاوز عن ذلك وأخذ ينتقد الخليفة علنا ويسأل عن سلطانه. عندما سمع الخليفة ما فعله ابن مسعود انتقده ولامه قائلا: إن أبا بكر وعمر وظفا في جمع القرآن زيد بن ثابت لا ابن مسعود. وهو لم يعترض على هذه الإرادة وقتئذ. وقد امتثلت طريق سلفي في التوظيف باستنساخ المصاحف. ومن بعد ذلك تم عزل ابن مسعود من مهمة مسؤولية بيت المال التي يشرف عليها ودُعِي إلى المدينة.

على الرغم من رجوع ابن مسعود إلى المدينة قد حافظ على هذا الموقف الذين يؤيدون رأيه حتى أتى علي الكوفة. كما قال علي حرفا بحرف لمن انتقد على هذه المسألة: "صه! تحقق هذا الأمر بإجماع جماعة كبيرة منا عليه. إن قابلت نفس الوضع، فعلت نفس الشيء. وبعد مطالعة علي هذه تغير موقف الكوفيين في استنساخ القرآن على درجة كبيرة. ولكن يجب الذكر أن هذا التغير لم يمنع بعض الشبهات في القرآن عن الدخول في الغلاة الشيعيين وحفظ وجودها فيهم على طراز مختلفة.

والخلاصة أن أبا بكر جمع القرآن موظفا زيد بن ثابت خوفا على ضياع أي أية من القرآن نتيجة تلقينات عمر. وأما عثمان استنسخ النسخة المؤلفة من قبل أبي بكر، وأمر الذين بأيديهم النسخ القرآنية أن يحرقوا ما جمعوا بجهدهم الخاص من النسخ. وكذلك منع عن تكوين الوضع الذي ينص على وجود النسخ المختلفة في أيدي المسلمين. فهذه الحادثة التي قدمت نقيصة من قبل كثير من الغربيين يرأسهم أرتور جفري، هي في حد ذاتها قضت على المشكلة الأكثر جدية المحتمل ظهورها بين المسلمين قبل طلوعها. تكفي هذه الحادثة وحدها لكتابة اسم عثمان بالأحرف الذهبية على صفحات التاريخ.